بعد الابداء ... والابداع ... الى ... اجاب عنه بانهم وان انكروا الاعادة

فان نعم الاجرع لاسم الا بالاعادة وما يترتب عليها وهم منكرون لها عادة الا انه لما لم يكن لهم في انكارها من حيث قيام الادلة الناطقة الدالة على امكانها وكونها مقدور الله تعالى واقتضاء الحكمة لوقوعها نزلوا منزلة من قرها فتوجه اليهم الالزام والتجهيل بذلك ثم بين ان امر الدين لا يا يبنى الا على الحجة والبرهان ولا يصح بمجرد التقليد فقال قل هاتوا برهانكم وقدم هنا ذكر الدلائل الدالة على كال القدرة وفضله تعالى وبين بعده انه المختص بعلم الغيب ليثبت بمجموع الامرين تفرده تعالى بالالوهية واستحقاق العبادة فان الاله الحق هو الذي يحيط علمه باعمال المكلفين من الطاعات والمعاصي ويقدر على مجازاة كل احد جزاء وفاقا بحيث لا يزيد عقاب العاصي على قدر معصيته ولا يضيع شيئا من طاعة المطيع قوله الاستثناء منقطع لعدم دخوله تعالى في قوله من في السموات والارض والمستثنى المنقطع في كلام منصوب ابدا عند الحجازيين فانهم يقولون ما جاءني احد الا حمارا ورفع المستثنى المنقطع في حكم المفرغ في الاية مبني على لغة فانهم يقولون ما في الدار احد الا حمار ويجعلون المستثنى المنقطع في حكم المفرغ ويقولون ما في الدار احد الا حمار اصله ما فيها الا حمار على ان يكون المستثنى منه المقدر اعم العام بمعنى ما في الدار شيء الا حمار الا ان المتكلم لما ظن ان المخاطب يستبعد خلو الدار عن الادمي ذكر الاحد من جملة افراد المستثنى منه المقدر تاكيدا لنفي كون الادمي فيها فان ذلك النفي وان كان يفهم باخراج الكلام على صورة المفرغ الا تخصيص الاحد بالذكر واخراج الكلام على صورة المستثنى المنقطع اكد في نفي كون الادمي فيها وابقاء المستثنى على ما كان عليه في الاصل تنبيها على الاصل وقد كان في الاصل مرفوعا على الفاعلية فلما ذكر الاحد كان بدلا فعلى هذا الوجه لا يكون المستثنى المنقطع من قبيل المتصل حيث لم يعتبر دخول المستثنى في المستثنى منه الذي جعل بدلا وهو الذي يفهم من قول صاحب الكشاف بقوله لو ذكر الدار احد الا حمار كان احد لم يذكر الا ان قوله بعد ذلك لغرض المستثنى مخرج قوله الا اليعافير وهو ليس من لبوس القباء وقيل وبلدة ليس بها انيس الا اليعافير والعيس لا يبعد بعد قوله ليس بها انيس يشعر بان المعنى الى هو كان الله ممن في السموات والارض فيهما من يعلم الغيب يدل على ان المنقطع جعل كالمتصل في تقدير دخوله في المستثنى منه يشتمل الكلام على التعليق بالمحال ليفيد الكلام المبالغة في نفي علم الغيب من اهل السموات والارض ونظيره قولهم ولا عيب فيهم غير ان سيوفهم بهن فلول من قراع الكتائب علق وجود العيب فيهم على كون فلول السيف من كثرة المنازعة عيبا للمبالغة في نفي العيب عنهم وهذه المبالغة لا يحصل على مذهب النصب لانه لا يكون المعنى لا يعلم من في السموات والارض الغيب لكن الله تعالى يعلمه فيكون نقله مثل اذا ... لكن ... هذه المبالغة المبنية على تعليق علمهم الغيب بالمحال

٦٢٧

بالمحال قوله او متصل فلا يحتاج في رفع المستثنى الى العدول عن مذهب الحجازيين الى مذهب بني تميم لان المستثنى المتصل يجوز فيه النصب ويختار البدل في كلام غير موجب اذا كان المستثنى منه مذكورا باتفاق الجمهور والاية الكريمة من هذا القبيل وجه اندراجه تعالى في من في السموات والارض قوله تعالى وهو معكم اينما كنتم وقول المتكلمين الله في كل مكان على معنى ان علمه في الاماكن كلها فكان ذاته فيها ورد صاحب الكشاف هذا الوجه بانه يستلزم الجمع بين الحقيقة والمجاز في كلمة واحدة وبيانه ان الظرفية المستفادة من قوله من في السموات حقيقة بالنسبة الى غير الله تعالى ومجاز بالنسبة اليه تعالى ولا يجوز الجمع بينهما في كلمة واحدة عند اكثر العلماء وان قال به الشافعي كما في قولهم القلم احد اللسانين والخال احد الابوين ومنه قوله تعالى ان الله وملائكته يصلون على النبي وجوزه المصنف اما بناء على مذهبه واما بناء على ما ذكره الامام وهو قوله لان كونه تعالى في السموات والارض مجاز وكونهم فيهن حقيقة وارادة المتكلم بعبارة واحدة الحقيقة والمجاز غير جائزة لانا نقول كونهم في السموات والارض كما انه حاصل حقيقة وهو حصول ذواتهم في تلك الاحياز فكذلك حاصل مجازا ايضا وهو كونهم عالمين بتلك الامكنة فاذا حملنا هذه الكونية على المعنى المجازي وهو الكون فيها بمعنى العلم دخل الرب سبحانه وتعالى فيه فيصح الاستثناء قوله والضمير لمن يعني ان قوله وما يشعرون وصف لاهل السماء والارض نفى اولا ان يكون لهم علم الغيب ثم نفى عنهم الشعور بوقت البعث من بين جملة الغيب للدلالة على تزيد جهله وقيل ضمير يشعرون للكفرة الذين يسالون رسول الله عليه السلام بقولهم ايان مرساها انكارا لاصل البعث فوبخهم الله تعالى بقوله وما يشعرون ايان يبعثون مع استواء الخلائق باجمعهم في الجهل بوقت البعث والمقصود توبيخهم على انكار اهل البعث وقد اشار اليه المصنف بقوله واكد ذلك بنفي شعورهم بما هو مآلهم لا محالة وهو اصل البعث لانهم لما انكروه بقولهم اي ان ووقت ارساؤها واقامتهم ومجيئهم على انكار البعث بذلك اشعارا بطريق انكارهم له واشارة الى ان الجهل بترتب وقته مما لا يسع فضلا عن الجهل باصله قوله لما نفى عنهم اي عن اهل السماء والارض علم الغيب سيجيء ان قراءة ابي بكر ادرك بتشديد الدال وفي تيسير القراءة قراءة ابن كثير وابو عمرو بل ادرك بقطع الالف وسكون الدال من غير الف بعدها والباقون بوصل الالف وتشديد الدال والف بعدها وهذا صريح في ان عاصما داخل فيمن قرا اداركـ من غير خلاف عنه فيكون من قراءة اداركـ من غير خلاف عنه فيكون ممن قراءه بخمسة نفر والله اعلم احاد وقراءة ابن كثير وابي عمرو فانهم قرؤا بل ادرك بقطع الهمزة كاكرم وقراءة نافع وابن عامر وحمزة والكسائي وحفص اداركـ بهمزة الوصل وتشديد الدال المفتوحة بعدها الف واصله تدارك ... التاء دالا